

خطبة جمعة

من عظيم الأدعية النبوية

للسيخ صالح بن عبد الله العصيمي

حفظه الله تعالى

النسخة الإلكترونية (١)

الشيخ لم يراجع التفريغ

بالتنسيق مع موقع: <http://www.j-eman.com>

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[الخطبة الأولى]

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ،

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب].

أَمَّا بَعْدُ..

فإنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ.

أيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: إن من جوامع الأذكار النبوية الأدعية المصطفوية ما كان النبي ﷺ يقوله إذا أصبح وإذا أمسى، فكان مما يقوله في صباحه ومساءه:

«يَا حَيُّ؛ يَا قَيُّوْمُ؛ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيْثُ، أَصْلِحْ لِيْ شَأْنِيْ كُلَّهُ، وَلَا تَكِلْنِيْ إِلَى نَفْسِيْ طَرْفَةَ عَيْنٍ».

فكان يقوله ﷺ مرة إذا أصبح ويقوله مرة إذا أمسى.

والذكر العظيم استفتحته النبي ﷺ باسمين منَّا اللهُ الحسنى وهما الحي القيوم المجموعين في أعظم آية من آيات القرآن العظيم وهي آية الكرسي في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّوْمُ﴾ - فتوسل إلى ربه ﷻ بدعائه باسمين من أسمائه الحسنى:

أحدهما: (الحي) الذي أخبر جل وعلا عن حقيقته بقوله: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾، فهو ﷻ له الحياة الكاملة التي لا يطرأ عليها نقص أبداً، فما كان محلَّ النقص كالسنة أي النعاس التي تأخذ بالنفس وكانوم فضلاً عما فوق ذلك.

وله ﷻ الحياة الكاملة المطلقة بالحسن من كل وجه؛ فهو ﷻ القيوم أي القائم على نفسه وعلى غيره بتدبير سؤونه قال ﷻ: ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [١٩] ﴿الرَّحْمَنُ﴾، وقال ﷻ: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الرعد: ١٦]، وقال ﷻ: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [٢٦] ﴿الصَّافَاتُ﴾ وقال ﷻ: ﴿وَالَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [٣٠] ﴿البقرة﴾ يفرج

كربا وينفس همًّا، ويغيث ملهوفًا، ويرزق ضعيفًا، وينصر مظلوماً، ويكسر ظالماً، ويجبر كسيراً، وينصف مستضعفاً مستجيراً به ﷺ.

ثم قال النبي ﷺ بعد دعائه ربه ﷻ بهذين الاسمين العظيمين، قال ﷺ: « **بِرَحْمَتِكَ أَسْتَعِيْثُ** » متوسلاً إلى الله ﷻ بصفة من أعظم صفاته وهي صفة الرحمة التي قال الله ﷻ فيها: ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا ﴾ فاستجار النبي ﷺ لربه متوسلاً إليه أن يغيثه برحمته التي عمّت كل شيء وشملت كل شيء، قال الله ﷻ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة].

ثم قال ﷺ: « **أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ** » أي في الدنيا والآخرة، وأعظم الفلاح أن يُكسب العبد صلاح الدنيا وصلاح الآخرة وهو المجموع في قول الداعي: ﴿ رَبَّنَا إِنَّا أَلَيْنَاكَ حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ وصلاح الدنيا أن يؤتيك الله حسنتها، وصلاح الآخرة أن يؤتيك الله حسنتها، فحسنى الدنيا هي في الإيمان بالله وطاعته وطاعة رسوله ﷺ، وحسنة الآخرة هي في الزحزحة عن النيران والفوز بالجنان، قال تعالى: ﴿ فَمَنْ ذُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

ثم قال ﷺ بعد سؤاله ربه أن يصلح له أمره كله؛ قال ﷺ: « **وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ** » متبرئاً من الحول والقوة، وأن العبد لا ينبغي له أن يعول في قلبه على غير الله ﷻ؛ لأن العبد إذا وكل إلى غير الله ﷻ فإنه مخذول، فإن كمال التوفيق للعبد وإعانتة على جميع مصالحه في الدارين يكون بسؤال الله ﷻ إعانتة على حصول مقاصده، قال تعالى: ﴿ إِنَّا كُنَّا نَعْبُدُ وَإِنَّا كُنَّا نَسْتَعِيْثُ ﴾ قال أبو العباس ابن تيمية الحفيد: تأملت أفضل الدعاء فوجدته سؤال الله ﷻ الإعانة.

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَلِيِّ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ فَاسْتَغْفِرُوهُ؛ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

[الخطبة الثانية]

الْحَمْدُ لِلَّهِ كَمَا يَحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى، وَهُوَ سُبْحَانَهُ أَفْضَلُ الْحَمْدِ حَتَّى يَرْضَى. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ هِيَ الْعُرْوَةُ الْوَثْقَى، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الرَّحْمَةَ الْمَهْدَاةَ فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَى، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا عَظِيمًا. أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ..

إن الدعاء الذي افتتح به النبي ﷺ بقوله: « **يَا حَيُّ؛ يَا قَيُّوْمُ** .. » في طرفي يومه صباحاً ومساءً قد ملئ توحيدا من وجوه:

أحدها: في دعائه ﷺ ربه في قوله ﷺ: « **يَا حَيُّ؛ يَا قَيُّوْمُ** » وغاية التوحيد أن يكون دعاء العبد كله لله، فلا يدعو غير الله ﷻ.

وثانيها: في توسله ﷺ إلى ربه ﷻ بقوله ﷺ: « **بِرَحْمَتِكَ أَسْتَعِيْثُ** » فهو يتوسل إلى الله ﷻ بما أذن الله ﷻ له أن يتوسل به، وقد.. ذلك على التوسل بالله ﷻ بأسمائه الحسنی وصفاته العلی والأعمال

الصالحة أو دعاء رجل صالح يدعو له، فعلى هذا فهو أحد أنواع التوسل التي أذنت بها الشريعة وما عدا ذلك فهو من التوسل الذي لم يأذن به الله ﷻ .

وثالثها: في إظهار البراءة من الحول والقوة النفسية الإنسانية، لأن البراءة من حول الإنسان وقوته تؤول به إلى كمال الاعتماد على الله ﷻ، فكل أمره لله وبالله، وهذه أطيّب الحياة .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: من لم تكن حياته كلها لله وبالله، فالموت خير له من الحياة .

اللَّهُمَّ آتِ نُفُوسَنَا تَقْوَاهَا، وَزَكَّهَا أَنْتَ خَيْرٌ مِنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيِّهَا وَمَوْلَاهَا .

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى .

اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ .

اللَّهُمَّ هَبْ لَنَا فِعْلَ الْحَسَنَاتِ وَحُبَّ إِلَيْنَا إِيَّانِ الْخَيْرَاتِ، وَبَاعِدْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ فِعْلِ الْمَعَاصِي وَالسَّيِّئَاتِ .

اللَّهُمَّ أَلْهِمْنَا رُشْدَنَا، وَقِنَا شَرَّ أَنْفُسِنَا، اللَّهُمَّ أَلْهِمْنَا رُشْدَنَا، وَقِنَا شَرَّ أَنْفُسِنَا .

اللَّهُمَّ آمِنِ الْمُسْلِمِينَ فِي دُورِهِمْ، وَأَصْلِحْ أَمْتَهُمْ وَوَلَاةَ أُمُورِهِمْ،

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ الْأَشْرَارِ وَكَيْدِ الْفَجَّارِ .

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِمْ، وَنَدْرَأُ بِكَ فِي نُحُورِهِمْ .

اللَّهُمَّ فَرِّجْ كُرْبَ الْمُكْرُوبِي، وَنَفْسَ هُمُومِ الْمُهْمُومِينَ، وَأَقْضِ الدَّيْنَ عَنِ الْمَدِينِينَ، وَأَطْلِقْ أَسْرَى

الْمُسْلِمِينَ، وَاشْفِ مَرْضَانَا وَمَرْضَى الْمُسْلِمِينَ،

﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥] .